تكاد أن تجعل منذ عامين اغاثة الضعفاء وتنظيم الاحسان الغرض الرئيسي الذي تسعى اليه ـ اعتناءه بسكان البوادي المنكوبة وعطفه على الضعفاء الى حد أنه ابطل مراراً حفلات رسمية ليصرف المال المرصد لها على المؤسسات الخيرية واطعام الفقراء ، وقد نرى في هذا الالتفات مغزى له قيمته ، وانما الرجولة في اجتماع قوة الارادة ولين العاطفة فهما الركنان الذان يرتكز عليهما كل توفيق.

وبقيت الآن في تلك الديار الوديعة مسألة تستلزم من فخامة المقيم العام حلا يتفق وسياسته الحسنة ورجولته الممتازة ونعني هنا مسألة الشبان المبعدين في الجنوب .

اننا لننكر على بعض هؤلاء الشباب خطتهم غير المنتجة ، ولكن شباب المسلمين كغيرهم من سائر الشباب فيهم عاطفة وحماسة لا تحسبان للواقع حسابا ولهم خيال واسع المجال ، وذلك طور من أطوار العمر يجتازه كل انسان وهو من مقتضيات الحياة المتدفقة والطبيعة المتغلبة ، فمن الانصاف ان يراعى في حقهم ذلك وأن يعاملوا بمثل ما يعامل به إخوانهم في كل قطر وبين كل امة من عطف ولين .

على أنه ستمضي الايام وتذهب حدّة الشباب وتتغذى العقول بشتى التجارب وهؤلاء الشباب انفسهم هم الذين يشغلون غداً المناصب والولايات ويحلون محل آبائهم في شتى المشاريع والمؤسسات وهم الذين يكونون بعد سنين الطبقة التي تعمل اليد في اليد مع نواب الجمهورية الفخيمة لصالح الدولتين وفائدة الامتين ، أفليس من الحكمة أن يسعى ولات الامر في تنمية ما يحمله قلوب هؤلاء الشبان من ولاء واعتراف للنظم المخزنية والدولة الحامية وأن يتباعدوا جهد المستطاع عن كل ما يؤدي بين الطرفين الى نفرة أو جفاء ؟

ثم إنه ليست العقوبة النازلة بالمبعدين من جنس العقوبات التي لا تتعدى أصحابها الى غيرهم ولا تلحق سواهم بشيء ، فإن الافارقة كلهم تونسيين وغير تونسيين يتألمون لألم الشباب المنفيين ويشاركونهم عن بعد كل ما يقاسونه من بلايا ومحن ، ولا عجب في ذلك فإن هؤلاء الشبان منا ومن دمنا ومن لحمنا وهم افلاذ اكبادنا فكل أنين نسمعه من جانبهم يكدر علينا العيش وكل صيحة تقطع منا نياط الفؤاد ، إن هذا حق قلناه وشرط الولاء للحكومة الصدق ، وقد يظهر البعض وتكتب جرائد خلاف ذلك والكل خادع منافق ونحن الصادقون !

فإلى فخامة المقيم العام م. مرسيل بيرتون نوجه من جديد رجاءنا في الافراج عن هؤلاء المبعدين فيتم بذلك عمله الذى يعجب به جميعنا كل الاعجاب وإن فخامته «لقادر على التمام» .

عودة الى تعليم البنات

صوت « الفتاة »

مما يسر ان قضية تعليم االفتاة صارت تطرق فكر بعض الناس وتجعلهم يصرفون ردحاً من الوقت للتفكير في تربيتها وتعليمها وذلك مما يجعل قلب الفتاة ينفتح لهذه البوادر الطيبة التي ستفسح لها ميداناً تخوض فيه بعد ما مكثت زمناً محرومة منه ، وها هي ذي اصبحت تسمع لها ذكراً في المجتمعات لها أو عليها وكيفما كان الامر لابد من أنها ستجني ثمار هذا الجدال القائم بين الطرفين وينتصر صوت الحق ، ومما يسوءني أن أرى منشوراً على صفحات « مجلة المغرب » مقالا يبدي فيه صاحبه أفكاراً واهية وينسب الى المرأة تطوراً غريباً لا ينزل بها الا الى

مهاوي الموت الديني والاخلاقي ، نعم اطلعت على مقال معنون بـ «تطور المرأة المغربية» منذ ثلاثة اشهر وصف لها مواقف يندى منها الجبين مواقف جعلها أو حسبها رمزاً للترقي والتطور ، وما كنت أتوقع أن تنشر مثل هاته الافكار التي تقهقر الفتاة وتكاد تؤخرها عن طريق التعليم لما أنبت المقال في النفوس من المخاوف على مصير الفتاة اذ شغل جزءاً كبيراً في وصف الفتيات الصغيرات ورغم ما ذكر من حالة المرأة فانه هو الامر الوحيد الذي شغلني وتخوفت من مؤداه وأنا التي أحب التشبث باطراف لغتنا ودينا وبعض من عوائدنا التي لا تسيئ الى دين أو تمدين ، فهممت بان أرد عليه لكن لاسباب احجمت عن العمل ، والآن رأيت ان أكتب كلمة في الموضوع :

انه لا يخفى أن حياة المرأة المغربية كلها عبارة عن جمود وخمول وكيف لا وهي التي لم تفارق امها الا (لدار المعلمة) وقد انتهت منها حيث حصلت على بعض الصناعات اليدوية وأصبحت رهينة البيت لا تعلم من أسرار الحياة الا ما تمليه عليها جدتها وبعض العجائز من أقاصيص الجن وبركة الاولياء والصالحين فهناك سيدي فلان من اقسم به اصابه العمى وهناك سيدي فلان من جاوره نال صحته واكتسب مالا وعافية وهناك سلطان الصالحين حجت اليه مكة وطافت به وهو في بيته وهناك وهناك ... أما الارض فهن لا زلن يعتقدن بخرافة حملها على الثور الخ وكذلك يلقنها على الحديثات وأما الحديث عن الصحابة فذلك أمر يمزق الفؤاد سماعه وتجد النسوة والفتيات ملتفات حول المحدثة يسمعن الى ما تلقيه عليهن من الكلام الفارغ المسيئ للدين والصحابة وهذه المحدثة لا تقصد بكلامها إساءة بل خيراً ودرساً لحديثات السن والنساء الجاهلات ، وويل لمن يتكلم منحرفاً عن ذلك المنهاج فقد تصيبه سهامهن ويعددنه عصرياً أي خارجاً عن التقاليد ، هكذا قامت في نفوس النساء هاته الفكرة التي تحتوي عليها كلمة عصري بالمعنى السائد مما يرين من تفرنج الرجال وتحقيرهم لهن وتسفيههم لرأيهن ولكل العادات والتقاليد وحبهم لتقليد الغربيين في حركتهم وسكونهم ومن النساء من نهجن منهاج أزواجهن فاصبحن يتكلمن من غير علم ولا دراية وكل همهن أن يظهرن مظهر الغربيات فان رأين فتاة وهي من جنسهن تكلمت بكلام معقول وأرادت أن تبين لهن وجه الخطأ رموها بكلمتهن وعدنها من الفريق البغيض وان كانت لا تريد الا الاصلاح .

في هذا الجو الراكد الموبوء تتربى الفتاة أم الغد وعلى هذا المنوال كانت تتربى الفتاة منذ اجيال... أيجوز أن تبقى الفتاة كما كانت في ذي قبل وهذا عصر العلم والعرفان ؟ أيحسن بها أن تبقى كما كانت وقد نالت اخواتها الشرقيات حظاً وافراً من العلم ؟ أيحسن بها أن تبقى كما كانت وكثير من خيرة الشباب المغربي انتشروا في الاقطار الشرقية والغربية لارتشاف العلم واكتساب الثقافة العالية والكلية القروية مفتوحة على مصراعيها وفي كل عام يتخرج منها شبان حازوا على العالمية المغربية والمدارس مملوءة بالفتيان والشرق يهبط علينا من سمائه كتباً من خيرة علمائه وجرائد ومجلات والعلم ينتشر في البلاد المغربية بسرعة وتبقى الفتاة المغربية في غفلة من هذا لا حظ لها في هذا الميدان الفسيح ولا يكون من نصيبها الا ما ذكرت آنفا؛ وكيف يعقل أن يرضى الشاب المثقف بها زوجة وترتاح لها نفسه ويترك لها العنان في تربية ابنائه وهو الذي خاض غمار العلم وصار له تفكير ونال من العلم ما جعله يانف من معاشرة المرأة الجاهلة ؟

وقد ينتج عن ذلك مالا تحمد عقباه إما زواج بالاجنبية وقد رأينا بوادره وقد انتبه له المشارقة وذاقوا ويلاته وصاروا يعملون لايقاف سيله الجارف ويكتبون عنه ولو قرأت الناس مقال الاستاذ مصطفى صادق الرافعي المنشور في مجلة الرسالة لرأوا كيف يكتب الخبير عن شاب اصابه مسدس الاجنبية ذو القذائف الست وفي الموضوع كتب شاب مغربي في جريدة الامة تحت عنوان « كيف تتحطم آمالنا على صخرة المدنية الغربية » لما رأى من بوادر هذا الداء في القطر المغربي ، واما العزوبة وهي مصيبة ثانية تقضي على الامم الراقية فأحرى المتأخرة ، وفي الامكان تلافي هذين المصيبتين ما دام هناك باب مفتوح وهو تعليم الفتاة تعليماً راقياً ينهض بها الى الثقافة وتنتج عنه سعادة الطرفين لكن أيكون هذا التعليم ابتدائياً أم ثانوياً أم عالياً ؟ أرى أن الاوفق لها هو الثانوي لان بلوغها الابتدائي فحسب لا يجلب الا الضرر على نفسها وعلى المجتمع.

فمن المعلوم أن التعليم الابتدائي لا يتعلم منه التلميذ الا قواعد الكتابة والقراءة ومبادئ العلوم الاولية فاذا وقفت البنت في هذا الحد كان تعليمها ناقصاً لا تجني منه كبير فائدة واذا كانت ذكية تنتهي من الدرس بعد ما تحصل على التعليم الابتدائي وتتمادى في تعليم نفسها حتى تصبح لها ملكة وقدرة على الدراسة فبهذه الدراسة تكون تربت فيها فكرة معوجة مترتبة عن عدم المرشد والقراءة المنظمة ونضج فكرها على غير هدى وتسبب لها ضياع الفكر وشروده فهي لا يهدأ لها بال ولا يرتاح لها ضمير وتبقى دائماً ضالة الطريق المنشودة مما جنته على نفسها أو جناه أهلها عليها أما التعليم العالي فان طالبه غالباً يسعى به الى مهنة والمهنة من واجب الرجال لما قلدوا به من القيام بمهام الحياة ، فاذ المرأة تطلعت نفسها الى الحصول على التعليم العالي فانما تقصد به مهنة ولولا ذلك ما جشمت نفسها المصاعب والاسفار لمجرد حبها للعلم وقد يندر هذا من الرجال ويكاد لا يكون ، ولا يخفى ما تسبب مهنة المرأة من الاضرار الاجتماعية بما ظهر للغربيين والشرقيين الذين قلدوهم بعد، فشغل المرأة المهنة في الخارج وهي المكلفة بالقيام بشؤون المنزل وتربية الابناء والسهر على راحتهم انما هو تعطيل الرجل عن العمل وفصم عرى العائلة بما ينتج من شقاق ومناوشات ، فالمرأة المحامية أو الطبيبة أو العاملة في المصانع لا يكون لها وقت كاف للقيام بمهمتها فيقع تهاون في المنزل ويختل نظامه فتسوء العاقبة ، ولحكمة ما جعل للانسان في الحياة نظام داخلي ونظام خارجي ، فانيط الرجل بالنظام الخارجي والمرأة بالنظام الداخلي وكلاهما لا يقوم عمله الا بمعاونة الاخر ولا تنبني سعادته الا بمشاركة قرينه في العمل فأي مصلحة عند المرأة في محاكاة الرجل وتضييق الخناق عليه في حياته ، وأما لفظة المساواة القائم ضجيجها الآن في الغرب والشرق الا المحاكاة ، ولست أفهم ما معنى محاكاة المرأة للرجل وخوضها في عملها وتهورها في استعمار حقوق ليست لها وتترك بفعلها هذا واجبها الانساني وما نيط به من الاعباء ، فهل جمع الدراهم هو كل مزايا الانسان ، أليست هناك مزايا اجتماعية تساوي جمع الدراهم وقد تفوقه ؟ أليس في تربية ابنائها وتدبير منزلها فضل ومنة ؟ ولما ذا تهمل واجبها وتحتقره لرغبتها في الكد والتعب لكي تجمع دريهمات تكون على المجتمع ويلا ووبالا ، وحتى ان حصلت على هذا الحق فانها ليست له وهو ليس لها ، ولست أدري ما ذا تقصد بهذه المحاكاة وليست المساواة ما دام كل فريق يخلص للفريق الآخر ويسهر على راحته ويكد في الترفيه عنه فانهما ما خلقا الا ليتعاونا على مصاعب الحياة فالرجل